المحاضـرة رقم03:واقع الشواهد الأثرية مع ظواهر المحيط الطبيعي

الحـــــــرائق أنموذجاً.

1-أسباب حصول الحرائق.

2-الطرق الوقائية.

تمهيد:

لا تقل خطورة الحرائق على التراث المادي بنوعيه الثابت والمنقول،فهي كبقية الظواهر الطبيعية الأخرى لها تأثير بالغ غير رجعي،ولأن العديد من المعالم الأثرية وغيرها من اللقى موجودة بين أحضـــان الطبيعة فقد تعرَّضـت لضـرر الحرائق في العديد من المرَّات عبر مختلف بقاع العالم،ربما يسـتهيم البعض بها،لأن جملة البقايا الأثرية مبنية أو مصـنوعة من مواد تقاوم الحرائق،لكن لا ننس أن العديد منها يتضـمن إما الخشـب أو غيره من المواد القابلة للاشـتعال،ولذلك الضـرر الناجم لا يمكن في أي حال من الأحوال استدراكه،إذ يتوارى ذلك الأثر المصنوع من المواد القابلة للاشتعال للأبد.

1-أسباب حصول الحرائق:

-الشـــرارة الكهربائية الناجمة عن تلف الأســـلاك الكهربائية إما ذات الضـــغط العالي أو الضـــغط المنخفض،ويمكن حدوث ذلك إما بالقرب من المعالم وبقايا المواقع الأثرية،أو داخل المتاحف المتضـــمنة لعدد لا بأس به من التحف.

-الصـــواعق من الظواهر الطبيعية التي رافقت وجود الإنســـان منذ القدم،أولى الإنســـان عنايةً بالغة لتفادي تأثيرها على المسـاكن،حيث عمد على وضـع مصـدَّات مختلفة لردع خطرها،وبالرغم من ذلك بقي تأثيرها موجوداً نظراً لقوتها وعددها،ففي كندا مؤخراً أعلنت دائرة مكافحة الحرائق أن 12000 صاعقة ضربت البلاد نجمت عنها عدَّة حرائق.

-قلَّة الدراية وعدم التحلي بروح المســـؤولية واللاَّمبالاة لفئة من المجتمع،فغالباً ما تقوم بعض العائلات أو غيرها بزيارات ميدانية لأماكن في الغابات وتقوم بنية حسـنة إشـعال النار إما لطهي الطعام أو غير ذلك،وتنسى إطفائها أو على الأقل لا تطفئها جيداً،فيزداد لهيبها لتُحدث كارثة تصل إلى حرق أجزاء

D.BEBZIGHADI

معتبر من الغابة وعدد من المعالم الأثرية القريبة منها،وهذا ما حدث بالضبط في غابة مدينة هنين شهر جوان 2016،حيث وصلت ألسنة اللهب المشتعلة إلى الموقع التارخي القلعة،ولم تبعد عنها إلاَّ بضعة أمتار فقط، ولولا تدخل الجهات المعنية المتمثلة في الحماية المدنية لينتهي الأمر بها محترقة،وعندها ستضيع بعض المعطيات الأثرية ضياعاً أبدياً،إذ لا يمكن في أي حال من الأحوال استعادة شيءٍ احترق،وحتى الجدران في حدِّ ذاتها سيعتريها اللون الأسود،وليس من السهل التعامل مع هذا الضرر.(يُنظر الصورة الآتية)

الصورة رقم (01):توضح احتراق الغابة المحاذية للقلعة بمدينة هنين سنة 2016.

2-الطرق الوقائية:

تعمدنا طرح فكرة الطرق الوقائية،بدل الحديث عن الطرق العلاجية،لأنه حسب وُجهة نظرنا الحرائق ذات تأثير غير رجعي،أي أنه لا يمكن في أية حال من الأحوال إعادة الوجه المشرق للمعلم الأثري،أو اللُّقية أو التحفة الأثرية،وعليه نقترح جملة من الخطوات التي تساعد في تفادي حصول الضرر.

-إجراء فحص دوري ومنتظم للأسلاك الكهربائية المكونة للدَّارة الكهربائية داخل المتاحف،أو الموجودة بالقرب من المعالم الأثرية والمواقع التاريخية،وينصح بعض المختصين في هذه النقطة بإعادة تركيب الدارة الكهربائية للمتاحف من جديد بعد مرور عشرين سنة من تركيبها.

-تنصيب أجهزة الإنذار،لقد أصبحت واسعة الانتشار في الآونة الأخيرة،فلم تعد مقتصرة على الأماكن الحكومية أو غيرها من الأماكن ذات الأهمية الثقافية كالمتاحف،إذ فرضت وجودها حتى في المساكن الفردية،نتيجة للكوارث التي باتت تحدث أيام الشتاء،لا تقدم هذه الأجهزة إنذاراً عن الحرائق

DBEBZA

فقط،بل منها ما يُنذر على عمليات الســـرقة،ويحبَّذ ربطها مع مركز الإطفاء القريب من الشـــواهد الأثرية،ويُنصـــح اقتناء الأجهزة المعتمدة من مختبرات **underwriters laboratoire** التي تدعم التحذير المسموع **end-of–life**،وأن تشتمل على بطارية ذات عمر افتراضي يُقدَّر بعشر سنوات،ويُفضَّل تركيبه في منتصف سقف الغرفة أو على الجدار،بحيث يكون قريباً من مصدر انبعاث النيران،حتى يتمكن من استشعارها بشكل فوري. (يُنظر الشكل الآتي)

الصورة رقم (02):توضح أنموذج من جهاز الإنذار الخاص بالحرائق.عن: https://www.google.com/url?sa

من دون ننســى اســتعمال مطفأة الحريق **les extincteurs** ، بنوعيها التي تتضــمن غاز ثاني أكســيد الكربون،والمسحوق الجاف،لتفادي عدم إلحاق الضرر بالمبنى الأثري أو مقتنيات المتحف،لأن استعمال الماء مع ضـــغط مرتفع يمكن أن يلحق ضـــرراً بالغاً بالعناصـــر الزخرفية أو بالمواد المنجزة من الطين وغيرها،مع التفقد الصارم لتاريخ نهاية الصلاحية حتى نتفادى حصول الضرر. (يُنظر الشكل الآتي)

الصورة رقم (03):توضح مطفأة من نوع ثاني أكسيد الكربون والمسحوق الجاف.عن:
https://www.aun.edu.eg/faculty

D.BEZZEGHADI

بالنسبة للمواقع التاريخية هي الأخرى تحتاج إلى أجهزة إنذار،يمكن وضعها في مكان يصعب سرقتها أو وصول الأمطار إليها،ناهيك عن ذلك يمكن تبني واحدة من الطرق الفعالةتتمثل في الاستشعار عن بُعد عبر تنصيب أجهزة إنذار بالقرب من المواقع الأثرية وفي الغابات المحاذية لها،على أعمدة إرتفاعها يصل إلى 06 أمتار أو أكثر،مثل التي يُعتمد عليها في الاتصالات

ولابد أيضاً من حفر خناذق بعمق يتراوح ما بين 1.5 و2م لمنع ألسنة اللهب من اجتياز الطريق إلى أطلال المواقع التاريخية وما فيها من بصمات حضارية.

D.BEBZEGHADI